

مقدمة البحث:

بدأت فكرة هذا البحث بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية وما عقب ذلك من مخاوف وتكهّنات المنظمات النسائية ونشطاء المجتمع المدني الفلسطيني من سن تشريعات وإجراءات تحد من حرية المرأة وتؤدي إلى مزيد من القمع والإهدار لحقوقها المنصوص عليها في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية . ففي الفترة التي سبقت الانتخابات التشريعية تصاعدت مخاوف المنظمات النسائية من موقف الحركة تجاه قضايا المرأة وسياستها القادمة . نجد أن تلك المخاوف والتكهّنات لا تستند فقط على الممارسات القمعية التي انتهجتها حماس خلال الانتفاضة الأولى ولكن أيضا من الرؤية التي قدمتها حماس في ميثاقها عن المرأة دورها في المجتمع وكتابات حسن البنا مؤسس جماعة الأخوان المسلمين في مصر والتي خرجت حماس من رحمها. لذا كان الضروري إجراء دراسة عن تأثير التيارات الإسلامية على حقوق المرأة الفلسطينية ومدى إدراك المجتمع الفلسطيني للمشكلة .

وخلال هذا البحث -الذي ينقسم إلى قسمين- نحاول الأجابة على سؤالين رئيسيين هل يؤثر صعود التيارات الإسلامية على حقوق المرأة الفلسطينية؟ وهل يدرك المجتمع الفلسطيني بتأثير التيارات الإسلامية على حقوق المرأة سواء كانت تأثيرات سلبية أو إيجابية ؟ . فالقسم الأول من البحث نستعرض أسباب مخاوف منظمات المرأة خصوصا ونشطاء المجتمع المدني الفلسطيني بصورة عامة من تأثير صعود التيارات الإسلامية على تعزيز حقوق المرأة ، أما القسم الثاني فهو عبارة عن دراسة ميدانية في الضفة والقدس لمعرفة إذا ما كان المجتمع الفلسطيني يشارك المنظمات النسائية في تخوفاتها من مرحلة ما بعد حماس ، حيث تم تصميم استبيان وتوزيعه على 100 عينة عشوائية (رجال ونساء) في محافظات الضفة المختلفة والقدس لقياس ما يلي :

- مدى تمتع المرأة الفلسطينية بحقوقها في المجتمع الفلسطيني
- الأسباب التي تعوق حصول المرأة على حقوقها
- تأثير التيارات الإسلامية على حقوق المرأة
- هل غيرت حماس نظرتها لدور المرأة في المجتمع
- توقعات الشارع الفلسطيني حول سياسة حماس تجاه قضايا المرأة

المفارقة غير المتوقعة التي اظهرتها الدراسة الميدانية أن المرأة الفلسطينية لا ترى أن التيارات الإسلامية لها تأثير سلبيا على المساواة بينها وبين الرجل ، لقد أجابت 72 % من النساء أن تأثير التيارات الإسلامية إيجابيا على المساواة بين الرجل والمرأة ، في حين أجاب 68% من الرجال أن التيارات الإسلامية لها تأثير سلبي على المساواة بين الرجل والمرأة.

وهو ما جعلني استرجع أحداث ما قبل الثورة الإسلامية في إيران والدور الرئيسي الذي لعبته المرأة فيها إلا أن النتيجة كانت في غير صالح المرأة وحقوقها ، وستجيب الأيام القادمة على هل تميل المرأة إلى دعم التيارات

الرديكالية الدينية ؟ فلا شك أن المرأة الفلسطينية دعمت حماس لأسباب مختلفة إلا أن العامل الديني كان واحداً من تلك الأسباب.

خصوصية وضع المرأة الفلسطينية :

تمثل المرأة نصف المجتمع الفلسطيني (49.5%)، وعلى الرغم من عدم انفصال المجتمع الفلسطيني عن العالم العربي والذي تنتشر فيه تلك النظرة التقليدية للمرأة ودورها في المجتمع ومعاناة المرأة اضطهاد مزدوج قومي بسبب الاحتلال الإسرائيلي بالإضافة إلى التمييز بين الجنسين الموجود في المجتمعات العربية بنسب مختلفة ما بين دوله وأخرى إلا أن أحد تأثيرات الاحتلال الأسرائيلي كانت خلق أدوار جديدة للمرأة تختلف عن أدوار المرأة التقليدية الموجودة في الدول العربية، فوضعية المرأة في المجتمع الفلسطيني تتميز بخصوصية غير موجودة في المجتمعات العربية الأخرى ، فالتقاليد والعادات العربية لم تمنع الكثيرات من الانخراط في الحركة الوطنية الفلسطينية. بل استغلت المرأة العملية النضالية ضد الاحتلال من أجل تحسين أوضاعها في المجتمع، فأستت جمعياتها ومؤسساتها الخاصة منذ عشرينات القرن الماضي. ولكن الانطلاقة الحقيقية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية بدأت فعليا بعد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية في 1964، والذي أعقبه تشكيل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ، بعد ذلك حظيت المرأة الفلسطينية بـ"كوتا" في المجلس الوطني تراوحت بين 2% في 1964 إلى 7.5% في 1996.

فساهمت المرأة الفلسطينية بفعالية في حركة النضال الوطني من أجل التحرر سواء كان ذلك قبل إندلاع الانتفاضة أو خلال الانتفاضة الأولى والثانية، تجلت مشاركة النساء في الانتفاضة الأولى، حيث لعبت دوراً مهماً في النشاطات والفعاليات الانتفاضية، وبخاصة في السنوات الأولى للانتفاضة. غير إن السنوات الأخيرة التي سبقت التوقيع على اتفاق أوسلو شهدت تراجعاً في وضع المرأة، خصوصاً بعد أن قويت التنظيمات الإسلامية، وعلى رأسها حركة (حماس) التي وقفت بقوة في وجه الثقافة الاجتماعية الديمقراطية والتحررية، و توجت هذه الممارسات القمعية بالاعتداءات الجسدية و إلقاء زجاجات مياه النار على النساء اللواتي لم يلتزموا بالزعي الشرعي -بحسب رأيهم¹ . وأدى انتشار التيارات الإسلامية ونظرتها التقليدية عن المرأة إلى وجود حالة من الترقب والقلق بين أعضاء الحركة النسائية الفلسطينية.

أهمية عدم الفصل ما بين رؤية الحركات الإسلامية في فلسطين والدول العربية :

1- خرجت التيارات الإسلامية الفلسطينية من رحم حركتي الأخوان المسلمين والجهاد في مصر ، فعلى سبيل المثال جاءت حماس من داخل رحم الأخوان المسلمين، إلا أن خصوصية الوضع الفلسطيني أدى إلى أن تطور حماس مجموعة من الشعارات البديلة المستمدة أيضاً من القيم الإسلامية.

2- لا تختلف رؤية التيارات الإسلامية الفلسطينية حول حقوق المرأة وواجباتها داخل المجتمع عن نفس الرؤية التي تتبناها مثيلاتها في الدول العربية الأخرى.

3- معظم الكتابات الإسلامية التي تتناول دور المرأة في المجتمع هي مؤلفات لجماعة الإخوان المسلمين أو التيارات الدينية الأخرى الموجودة في العالم الإسلامي.

4- خلال الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006 والانتخابات البرلمانية المصرية 2005، تبنت حركتي الإخوان المسلمين وحماس نفس الآليات لجذب المرأة للتصويت مثل الحديث عن مشاركة المرأة في الحياة السياسية وترشيح نساء على القوائم الانتخابية.

جماعتي الإخوان المسلمين والجهاد في مصر ودور المرأة في المجتمع:

تعد قضية حقوق المرأة واحدة من نقاط الخلاف بين الليبراليين والأسلاميين ، فالليبراليين يتخذون موقفا مدافعا عن حقوق المرأة وكثير ما يتهمون التيارات الإسلامية بسعيها إلى حرمان المرأة من الحقوق المدنية والسياسية ، وعزل المرأة من الحياة العامة ومعاملتها ككائنات أقل شأن تظل أبدا تحت سيطرة أفراد العائلة الذكور². ولكن هذه الرؤية يجانبها الصواب ، فالأسلاميون لا يعترضون على إعطاء المرأة بعض الحقوق بشرط أن تكون القوامه للرجل" أتخاذ القرار" ، فالإخوان عندما يهاجمون القوانين المدنية والمساواة بين المرأة أو حتى الحركة النسائية ومطالبها فهم لا يريدون حبس المرأة في البيت وإبعادها عن المشاركة في المجتمع ولكن تقييد حرية المرأة وأعطائها حقوق معينة تتفق مع رؤيتهم ، فأفكار الأسلاميين حول هذا الموضوع تحتوي على الكثير من التناقض ، وقد علق على تناقض رؤية الأسلاميين ثناء المصري في كتابها خلف الحجاب حيث ترى أن "الأسلاميين يتحدثون عن الفكرة وعكسها في نفس الوقت - فالنصوص التي يستشهدون به باللغة العمومية وتحتل تفسيرات شتى... والتدقيق فيها يكشف عن بعد آخر يحرصون على إخفائه دائما خلف الصيغ العامة. فهم حينما ينتقدون المجتمع المدني الحديث الذي سمح بعمل المرأة وأعطائها الكثير من الحقوق .. لا يقصدون بذلك سحبها الى البيت مرة أخرى وعودتها المطلقة اليه.. وإنما يقصدون الهجوم على حقوق سياسية واجتماعية تكفل لها المساواة... فلا مانع من عملها ولكن بشروط وتحت ضوابط قاسية"³. وهذا نجد في رؤية الدكتور يوسف القرضاوى حول عمل المرأة "إنه قد يكون المجتمع نفسه في حاجة إلى عمل المرأة، كما في تطيب النساء وتمريضهن، وتعليم البنات، ونحو ذلك من كل ما يختص بالمرأة. فالأولى أن تتعامل المرأة مع امرأة مثلها، لا مع رجل، وقبول الرجل في بعض الأحوال يكون من باب الضرورة التي ينبغي أن تُقدَّر بقدرها، ولا تصبح قاعدة ثابتة"⁴ فرؤية القرضاوى وغيره من أعضاء الإخوان المسلمين لا تعترض على إعطاء المرأة بعض الحقوق ولكن يحرصون مع النساء وفي محيطهن وتحت ضوابط سواء كان ذلك في العمل أو المنتديات أو حتى المستشفيات.

و تسعى التيارات الإسلامية على ترسيخ مبدأ قوامه الرجل على المرأة وعدم مشاركة المرأة في عملية اتخاذ القرار .
ففى معظم كتابات جماعة الأخوان المسلمين توجد أشارات لتقليل قدرات المرأة العقلية بالمقارنة بقدرات الرجل ،
ويتذرع الإسلاميون بأن النساء يعتمدن على العاطفة في اتخاذ القرارات ، ويستشهدون على ذلك بحديث الرسول
صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا فأنهن خلقتن من ضلع أعوج ما في الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه
كسرتة ، فاستمتع بها على عوج .) ، دون أدنى محاولة لفهم وتحليل معنى الحديث ، وفي شرح حسن البنا المرشد
العام للأخوان المسلمين لهذا الحديث أثناء حديث الثلاثاء الأسبوعي دشن فكرة اعتماد النساء على العاطفة في عملية
اتخاذ القرار قائلا "والاعوج فيها رأسها ، والمعتدل فيها قلبها ، فكل معاملة معها يجب أن تكون على أساس من
السياسة واللين لا على المنطق والفلسفة.) واستمر شيوخ الأخوان في تبني رؤية البنا، فقد ذكر "البهي الخولى"
تعليقا على نفس الحديث (ان اغضاء المرء عما لا يرضى من حال زوجته يكفل له اقباله على الاستمتاع بها ، ولا
يخرمه تلك السعادة ، والرسول عليه الصلاة والسلام لا يعنى بما قدما أن المرأة مخلوق شرير شرس ، انما يريد -
كما ذكرنا - تقرير الحقائق ليخرج المرء عن أحلامه وأوهامه). وانعكس الاعتقاد بضعف القدرات العقلية للمرأة
على رؤية التيارات الإسلامية لدورها في الأسرة والمجتمع. ومحاولتهم الدائمة لترسيخ مبدأ أن اتخاذ القرار لا بد أن
يكون في يد الرجل . وفي على سبيل المثال من الممكن أن يقبلوا عمل المرأة إلا أنهم لا يوافقون على تقلد المرأة
الوظائف القيادية ، متذرعين بتغليب المرأة العاطفة على العقل وأن واجبات المرأة الأساسية في بيتها ، وقد علق
محمد الغزالي على ذلك قائلا "ومن الصعب أن تكون المرأة ربة البيت متقنة وصاحبة منصب منتجة " وشاركه
"البهي الخولى" هذا الرأي برؤيته أن دخول المرأة كليات الزراعة والصيدلة "لم يجعلها تجنى الا أنها خرجت من نطاق
الرقعة ومشاعر الانوثة التي خصتها بما الطبيعة الى الاسترخاء الخشن ."

ونلمس في خطاب الأخوان عن المرأة محاولة اظهار أنفسهم بمظهر المدافعين عن النساء والمنقذين لهن من أنياب
الحضارة الحديثة ، فالشيخ القرضاوى يعلق على كفالة الرجل للمرأة " وهو يحمي هذه الأنوثة ويرعى ضعفها،
فيجعلها أبداً في ظل رجل، مكفولة النفقات، مكفية الحاجات، فهي في كنف أبيها أو زوجها أو أولادها أو إخوتها،
يجب عليهم نفقتها، وفق شريعة الإسلام، فلا تضطرها الحاجة القاهرة إلى الخوض في لجج الحياة وصراعها ومزاحمة
الرجال بالناكب من أجل لقمة العيش، وهو ما فعلته المرأة الغربية بحكم الضرورة، حيث لا يرهاها أب ولا ابن أخ
ولا عم، فاضطرت أن تقبل أي عمل، وبأي أجر، وقاية من الهلاك" ⁵ متجاهلين أن المرأة في صدر الإسلام كانت
تشارك في الحروب مع الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن السيدة خديجة رضى الله عنها كانت تدير تجارتها.

أما الشئ الملاحظ في رؤية الأخوان هو الهجوم على القوانين المدنية المنصفة للمرأة والمنظمات النسائية ، فعلى الرغم
استفادة حركة الأخوان المسلمين من منظمات المجتمع المدني ، ألا أن الأخوان ما زالوا يشنون هجوم عنيفا على
الحركة النسائية المصرية ، ففي مقال لأميرة السنهوتى نشر على موقع أخوان اون لاين ، ذكرت الكاتبة ما يلى
"وتبرز خطورة الحركات الأنثوية المتطرفة في تبنيها مجموعة من الآراء والخيارات تعتبر تمديداً مباشراً لكل الأديان

والقيم والحضارات الإنسانية، خاصة أن هذه الأفكار الأنثوية أصبحت تمثل النسق الفكري للعديد من الوكالات الدولية التابعة للغرب وللأمم المتحدة التي صاغتها في شكل اتفاقيات دولية مفروضة على كافة المجتمعات دون التمييز بين البيئات والثقافات المختلفة، بل تفرض ضغوطاً أخرى سياسية في حالة عدم تطبيقها في دول العالم، الأدهى من ذلك أن من يسيطر على تلك المنظمات التابعة للأمم المتحدة فئات ثلاثة (الشاذون جنسياً-السحاقيات الفيمينست -التمركز حول الأنثى)" وخلال استعراضها لدراسة عن الحركة الأنثوية كتبت التالى " تشير الدراسة إلى أن الحركة الأنثوية ركزت على نشاطها في مجالات التعليم والمواثيق والديساتير الدولية، لتسهيل عملية التغيير الاجتماعي مستغلة في ذلك المنظمات الدولية والإقليمية والمؤتمرات العالمية، بهدف الضغط على الدول لإحداث تغييرات في قوانينها الداخلية ويسهم في خطورة الأمر تجاه الأمم المتحدة للتعامل مع المنظمات الأهلية مباشرة، بل جعلها رقيباً على دولها، خصوصاً ما يتعلق بشئون المرأة والطفل، فمثلاً هيئة المعونة الأمريكية تخصص كل عام ما يزيد على 20 مليون دولار مساعدة للمنظمات الأهلية المصرية بشرط أن يكون المشروع الممول مقبولاً في المنظمة المقدمة للمعونة." ¹⁰ ، حركة الأخوان شأنها مثل كل حركات الإسلام السياسى تستغل اختلاف التقاليد العربية عن العادات والتقاليد الأجنبية ووجود حساسية في المجتمعات الشرقية لبعض الموضوعات للتشهير وقمع المطالبات بحقوق المرأة بحجة أنها غريبة المنشأ، وأن الحركة النسائية تنفذ أجندة غريبة تملئها عليها مؤسسات التمويل الأجنبية ، واستمرار في هذا المسلك شهرت الحركات الإسلامية بموقف الحضارة المادية عن المرأة ، أهتمها بدفع المرأة إلى مناهات الأغواء الجنسى حتى أفقدتها كرامتها وعزتها ، وصورت المرأة في الغرب كائنا حيوانيا مسلوب الإرادة والعقل ، تحكمه غرائزه وشهوته ، بعيدا عن الدين والأخلاق. ففي كتاب (يا فتاة الإسلام قرئي حتى لا تخدعي) لمؤلفه الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ، وصفت المرأة الغربية بأنها "مباحة لكل باحث عن اللذة العابرة". وتنكر الحركات الإسلامية وتغض الطرف عن أن القوانين والمعاهدات المتعلقة بحقوق المرأة ومناهضة أشكال التمييز ضد المرأة هي نتاج أنساني شارك في صياغته مندوبين من معظم دول العالم وليس الغرب وحده.

وخلال أزمة أثبات النسب للطفلة لينا أبنة الممثل أحمد الفيشاوى، كتبت هدى سيد " وطوال عامين تردّد على مسامع المتابعين للقضية في وسائل الإعلام المختلفة كثيرٌ من الألفاظ والتعبيرات التي أقل ما توصف بها أنها "عيب" أن يتلفظ بها أحدٌ، لكن منظمات حقوق الإنسان والمجلس القومي لحقوق المرأة وغيرهما من الهيئات التي تتلقّى تمويلًا أجنبيًا لا يهتمها ما يسميه الشعب المصري بـ"العيب".. ذلك أن هذه القضية ليست الوحيدة، لكن التركيز عليها يفيد ويدعم توجهات هذه الجمعيات التي تحاول نشر الثقافة الأوروبية في مجتمعاتنا المسلمة بمقابل معلوم؛ لذلك أقامت هذه الجمعيات حفلاً خاصاً بعد صدور الحكم القضائي، الذي ما زال فيه نظرٌ من جانب أجهزة أخرى في الدولة، بالإضافة إلى علماء الدين".

ولا تختلف رؤية الجهاد عن الأخوان المسلمين ، فقد هاجم الدكتور عمر عبد الرحمن مفتي جماعة الجهاد القانون المدني قاتلا (النظام الشرعى المخالف لتشريع خالق السماوات والارض فتحكيمه كفر بخالق السماوات والارض ،

كدعوى أن تفضيل الذكر على الانثى في الميراث ليس بانصاف بل يلزم اسواؤهما في الميراث ، وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة وأن الرجم والقطع ونحوها أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالانسان ونحو ذلك.)

فالخلاف الاساسى بين الاخوان والجهاد حول المرأة خلافا في الالية والمنهج.حيث يحاول الاخوان تمرير تلك القوانين دون الصدام المباشر مع السلطة القائمة على عكس الجهاد ، وفى احدى مطبوعات لجنة النشاط الثقافى والسياسى بكلية الطب جامعة الاسكندرية نجدهم يستشهدون بحديث يفضل لمس الخنزير الملطخ على لمس المرأة هى فى موضعهم هذا زميلة دراسة . وكذا تمتلى النشرات التى تطبعها الجماعات الاسلامية وتوزعها على طلاب الجامعة بأمثال تلك الاحاديث والحكايات التاريخية التى تشعر الفتاة بأن كل شئ حرام عليها حتى نفسها ، وتشعر الفتى بأنه الكائن الاعلى فيزداد الاضطراب والهوس الجنسى المقنع بين الطرفين ، ويصبح عدم الاختلاط والحجاب هو مصب الاهتمام ومحور المناقشات .

رؤية التيارات الاسلامية الفلسطينية

ولم تختلف رؤية التيارات الإسلامية الفلسطينية حول حقوق المرأة وواجباتها داخل المجتمع الفلسطيني على نفس الرؤية التى تتبناها مثيلاتها فى الدول العربية الأخرى، فعند قراءة رؤية حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين الموجودة فى رسالته عن "المرأة المسلمة" نجدها لا تختلف كثيرا عن رؤية حماس التى وردت فى ميثاقها الخاص بموقف الحركة من المرأة، فقد أوردت حماس فى ميثاقها الخاص فى المادتين السابعة عشر والثامنة عشر موقف الحركة من المرأة و دورها، فقد ورد فى المادة السابعة عشرة أن " للمرأة المسلمة فى معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل فهى مصنع الرجال، ودورها فى توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير، وقد أدرك الأعداء دورها وينظرون إليها على أنه إن أمكنهم توجيهها وتنشئتها النشأة التى يريدون بعيداً عن الإسلام فقد ربحوا المعركة، ولذلك تجدهم يعطون محاولاتهم جهداً متواصلاً من خلال الإعلام والأفلام، ومناهج التربية والتعليم بوساطة صنائعهم المندمجين فى منظمات صهيونية تتخذ أسماء وأشكالاً متعددة كالماسونية، و نوادي الروتاري، وفرق التجسس وغير ذلك، وكلها أوكار للهدم والهدامين، وتتوفر لتلك المنظمات الصهيونية إمكانات مادية هائلة، تمكنها من لعب دورها وسط المجتمعات، بغية تحقيق المنظمات عملها فى غيبة الإسلام عن الساحة، وغربته بين أهله. وعلى الإسلاميين أن يؤدوا

دورهم في مواجهة مخططات أولئك الهدامين، ويوم يملك الإسلام توجيه الحياة يقضي على تلك المنظمات المعادية للإنسانية والإسلام. أما في المادة الثامنة عشرة ذكر مؤسسو الحركة أن "المرأة في البيت المجاهد والأسرة المجاهدة أمًا كانت أو أختًا لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام، وتربية أبنائها على تأدية الفرائض الدينية استعدادًا للدور الجهادي الذي ينتظرهم، ومن هنا لا بد من العناية بالمدارس والمناهج التي تربى عليها البنت المسلمة، لتكون أمًا صالحة واعية لدورها في معركة التحرير. ولا بد لها من أن تكون على قدر كافٍ من الوعي والإدراك في تدبير الأمور المترتبة، فالافتقار والبعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء³

وذكر الشيخ حامد البيتاوي رئيس محكمة الإستئناف الشرعية في فلسطين -المتأثر بأفكار الدعاة والمصلحين من التيارات الإسلامية المصرية مثل الشيخ حسن البنا والداعية الإسلامي سيد قطب والشيخ يوسف القرضاوي⁶ - في بحث ضمن كتاب نشره مركز الدراسات التطبيقية بالقدي حول حقوق الإنسان في الإسلام " لم تكن المرأة في صدر الإسلام تعنى بالشؤون السياسية، فلا نعلم أن المرأة اجتمعت مع الصحابة في بنى ساعدة أثر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم للتشاور فيمن يختارون خليفة لهم ، ولا يعلم أن الخلفاء الراشدين كانوا يجمعون النساء لاستشارتهن في قضايا الدولة، ولا نعلم في تاريخ الإسلام كل أن المرأة كانت تسير مع الرجال جنبًا إلى جنب في إدارة شؤون الدولة وسياستها وقيادة معاركها" وعلى الرغم من أنه ذكر دور النساء في المعارك وأن السيدة عائشة رضی الله عنها اشتركت في معركة الجمل إلا إنه أضاف " إن الإسلام برغم اعطائه للمرأة حقوقها مساوية لحقوق الرجل يرى أن الخير لها ولأسرتها وللمجتمع أن تتفرغ لشؤون الأسرة وتهتم بهم في جميع أدوار التاريخ ". وفي تعليقه على حق النيابة ذكر ما يلي "إشغال المرأة بالسياسة من المشكلات التي لا ينكرها منصف فهي عاطفية وتتأثر بالدعاية إلى حد كبير وللجمال والذوق أثر كبير فمن تختاره من المرشحين"

مشاركة المرأة في الحركات الإسلامية:

لم تختلف رؤية النساء داخل التيارات الإسلامية عن رؤية الرجل تجاه إشكالية حقوق المرأة ، فقد انضمت الكثرات إلى الحركات الإسلامية المختلفة ، وأصبحت المرأة نفسها هي من تندد بجاهلية القرن العشرين وتحدث عن سلبياته ونواقصه وتحولت المرأة إلى داعية ومبشرة بقيم ومبادئ الحركة، معتبرة أن التصور الديني للمرأة أجدر لوضع التشريعات تتناسب مع مكانتها في الإسلام ، وليس لأحد الحق في صياغة حقوق المرأة خارج دائرة

الدين . ففي كتاب "التبرج" لنعمت صدقي ، حشدت تلال من السباب والشتائم فاستخدمت الكاتبة كلمات "الراقصة الخليعة الفاجرة" أو "الزانية الفاحشة" لوصف المرأة غير المحجبة.

إلا أن طبيعة المجتمع الفلسطيني وقضية التحرر الوطني فرضت مشاركة النساء في حركة التحرر الوطني وأيضاً داخل الحركات الإسلامية ، فظهرت أدوار جديدة للمرأة ، فمنذ بداية الانتفاضة الأولى شاركت نساء الحركات الإسلامية في جميع الميادين المختلفة، ففي الاعتصامات والمسيرات الاحتجاجية والفعاليات الشعبية المختلفة. وهو ما أدى إلى أفراح مكان لمشاركة النساء داخل الحركات الإسلامية، قامت نساء الحركة بدور واضح في تفعيل قضية المبعدين وتنظيم المسيرات والتحدث الى وسائل الإعلام وعقد المؤتمرات الصحفية والتضامنية في جميع أنحاء فلسطين.

كما أن النساء شاركن في قضية الأسرى والمعتقلين، حيث كن ينظمن الاعتصامات أمام مبنى المجلس التشريعي وتنظيم المسيرات الاحتجاجية. وعندما اندلعت "انتفاضة الأقصى" شاركن في التظاهرات الشعبية والفعاليات الاحتجاجية ضد الجدار الفاصل وغيرها من القضايا الأخرى الحساسة للمجتمع الفلسطيني.

وأدركت حماس أهمية دور المرأة في المجتمع لذا سعت الحركة للتواجد بين النساء، جذبت الكثير منهن ببرامج اجتماعية، كما أنشأت حماس عيادات صحية وأنظمة رعاية وحضانات للأطفال، بالإضافة إلى محلات تجميل ونواد رياضة مخصصة للنساء فقط.

تطور رؤية حركة حماس لدور المرأة في المجتمع :

منذ نشأة حماس تبنت الحركة أسس تقليدية للعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية عن المرأة ودورها في المجتمع معتمدة على بعض التفسيرات السلفية لبعض الأصول الدينية والتراثية المستمدة من العادات والجوانب المحافظة في الثقافة السائدة وترسيخها بشكل سلفي للدين ()

وفى خلال الانتفاضة الأولى سعت حماس لفرض رؤيتها حول المرأة ودورها في المجتمع ، إذ شنت حملة في قطاع غزة وبعض مدن الضفة لنشر الزي الإسلامي ، وذكرت الدكتوراة إصلاح جاد "وقد أدت هذه الحملات المنظمة إلى فرض الحجاب (منديل على الرأس) على كل النساء اللواتي في غزة بما في ذلك المسيحيات منهن، من خلال كتابة شعارات تهديد على الجدران لمن لا تلتزم بالزي الإسلامي، إلقاء مياه حارقة على غير (الملتزمات)، أو إلقاء الحجارة، أو البيض أو الخضروات الفاسدة على النساء اللواتي لا يلتزم بتلك التعليمات. كذلك الدعوة من الجوامع لتحريض الأهالي وأولياء الأمور ليراقبوا سلوك نساءهم وإلزامهم بالزي الإسلامي وبدأ الكثير من الرجال سواء من اليسار أو من غير المتدينين بمطالبة نساءهم بتغطية رؤوسهن منعاً للمشاكل

خاصة بالشوارع، بل شاركت مجموعات سياسية أخرى- فتح- بالمشاركة في الحملة كأحد النشاطات الوطنية للانتفاضة"() ومع بداية عسكرة الانتفاضة كانت المرأة ضحية من ضحايا هذا المسلك حيث كانت الاتهامات بـ "الأسقاط" تلاحق النساء ، وأدى ذلك إلى قتل 107 امرأة خلال 15 عام ، غالبيةهن من قطاع غزة ، وقد استثمرت حماس هذا المناخ لبحث رؤيتها عن المرأة وفرض الزي المحتشم والحجاب وعدم الإختلاط كحل لمشكلة "الأسقاط".

وترى الدكتورة أخلص أن "ضعف وتأخر رد الحركة الوطنية على سياسة (حماس) فيما يتعلق بنشر برنامجها الأخلاقي- الاجتماعي إلى تدمير الكثير من الكوادر النسوية النشطة في قلب الحركة الوطنية، حيث لفت الصراع أنظار تلك الكوادر إلى أن دفع المكانة الاجتماعية والسياسية للمرأة ليس بالضرورة أحد أولويات الحركة الوطنية، وبالتالي يقع على عاتق الحركة النسوية نفسها أخذ زمام المبادرة في تحديد رؤيتها للمكانة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تصبو لها النساء أثناء عملية النضال الوطني وليس بعدها. فقد أثرت ردة الفعل من قبل الأطر النسوية على أحزابها السياسية والرأي العام، وأيضاً على حركات الإسلام السياسي نفسها التي بدأت تطور مواقفها لتقترب من فهم أكثر مرونة للدين فيما يتعلق بالمرأة".

وبعد أوصلو، استخدمت حماس نفس الألية التي استخدمتها التيارات الإسلامية الأخرى في البلاد العربية حيث شنت حملة على الحركة النسائية ، وخصوصاً على مركز الإرشاد القانوني والاجتماعي رداً على مشروع باسم " البرلمان السوري" كان لرفع الوعي بالتشريعات القائمة، وما بها من مثالب تعيق تطوير أوضاع المرأة، وفتح المجال للنساء للتعبير عن آرائهن في تغيير تلك التشريعات. () وذكرت أخلص جاد "إن ردة فعل حركات الإسلام على المشروع عنيفة، وعملت على إثارة وتأييب الجمهور العام ضد المراكز والمؤسسات النسوية التي سعت لتغيير القوانين مستخدمة في ذلك بدرجة كبيرة المساجد والمؤسسات الدينية القائمة. وتبلور الرد في حملة واسعة ضد المشروع، وضد منظمات المرأة على اختلاف أنواعها بهدف التشكيك في تلك المنظمات وفي نواياها وبرامجها، إذ ورد في إحدى منشورات الحركة " ومن منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد رأينا أن نعرف شعبنا الفلسطيني بحقيقة بعض المراكز النسوية التي بدأت تنتشر في بلادنا انتشار النار في الهشيم. هذه المراكز التي يمدّها الغرب بالأموال الهائلة لتنفيذ مخططاتها المشبوهة، من أجل تدمير الأسرة وتجريد المرأة العربية والمسلمة من

كرامتها وإنسانيتها، وتحويلها إلى سلعة رخيصة كما في الدول الغربية اليوم". تلي ذلك توزيع عديد من المنشورات التي ترد على المشروع وما يدعو له. إذ وزع في الضفة الغربية بتاريخ 1998/3/8 كتيب باسم " المرأة المسلمة ومؤامرة العلمانيات" و وزع في غزة بيان باسم " نكبة الدين والعرض بعد نكبة الأرض بالبرلمان السوري النسوي" بتوقيع " فاطمة الزهراء" وذلك في أواخر شهر أيار 1998.

وأدركت التيارات الإسلامية أهمية دور المرأة والمؤسسات النسائية في الوصول إلى شرائح مختلفة من المجتمع هذا ما دفع قيادات الحركة على تأسيس منظمات نسائية إسلامية لأول مرة. فقد تم تأسيس جمعية " هدى الإسلام" في 1996، وتبعتها جمعية " الخنساء" في 1997، وقبل ذلك أسست جمعية " نساء الإسلام" التي تعمل في المجال الخيري، ولم يلحظ لها نشاط سياسي ما. لكن بالنسبة للجمعية الأولى فهي تتبنى خطأ متشدداً تجاه الحركة النسوية الحديثة وتتوافق مطالبها مع الاتجاه العام في حركة المقاومة الإسلامية " حماس" بينما تتبنى الثانية خطأ أقل تشدداً، وترى أن للمرأة قضية، سواء فيما يتعلق بالتمييز ضدها، أو خضوعها وممارسة العنف عليها، ولكن حلها ينبع من العودة للدين، وقد ضمت الجمعيات الثلاث للاتحاد العام للجمعيات التطوعية().

و ذكرت أخلص جاد"أن برامج عمل تركزت المنظمات النسائية الإسلامية حديثة التكوين على برامج متشابهة لتلك التي كانت تقوم بها الجمعيات الخيرية أو الأطر النسوية في بداية تكوينها مثل تنظيم معرض تباع فيها ما تتجه إليه النساء- خاصة ربات البيوت من مطرقات ومأكولات وأشغال يدوية. كذلك تنظيم رحلات جماعية ودروس وعظ وإرشاد تركز في معظمها على تفسير أصولي للدين فيما يتعلق بالمرأة. مثل المدافعة عن حق الرجل في تعدد الزوجات (بدلاً من ممارسة الخيانة الزوجية كما في المجتمعات الغربية)، وقوامة الرجل، وطاعة المرأة للرجل فيما لا يخالف الدين، والتركيز على فكرة تكامل أدوار المرأة والرجل بأن دورها داخل البيت والأسرة ودور الرجل في العمل والنشاط العام (تكامل دور المرأة والرجل). وتتشكل قاعدة تلك الجمعيات من نساء يعملن في مهنة التعليم، وزوجات قادة الحركات الإسلامية، وموظفات في مؤسسات دينية، وربات بيوت. وتستهدف تلك الجمعيات ببرامجها ربات البيوت بالدرجة الأولى والنساء المتدينات من رائدات المساجد". ()

الانتخابات الفلسطينية ودور المرأة فيها:

كانت انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني عام 1996 أول انتخابات فلسطينية تجري في العصر الحديث، ولم تشارك فيها الجبهتان الشعبية والديمقراطية، كما لم تشارك فيها حركة حماس والجهاد الإسلامي. وخاضت النساء الفلسطينيات أول تجربة انتخابات تشريعية كمرشحة وناخبة؛ ورغم ذلك ما زالت مشاركة النساء في مواقع صنع القرار في المؤسسة السياسية قاصرة ومحدودة مقارنة مع حجم العطاء والتضحيات التي قدمتها المرأة والخبرات القيادية والميدانية التي اكتسبتها. وكانت (27) امرأة فلسطينية قد ترشحن لعضوية المجلس مقابل (646) وترشحت أول امرأة لمنصب الرئاسة المرحومة سميحة خليل كسابقة في تاريخ العالم العربي حيث حصلت على 7-10% من إجمالي الأصوات وفاز خمس مرشحات بعضوية المجلس التشريعي وهن: د. حنان عشاوي، دلال سلامة، انتصار الوزير، راوية الشوا، وجميلة صيد.

وكان من المفروض أن تنتهي مدة المجلس بعد أربع سنوات، إلا أنها استمرت عشر سنوات، نتيجة لأحداث مهمة وكثيرة وقعت في الساحة الفلسطينية. وفي ظل تلك الأحداث والأجواء عقدت اجتماعات في القاهرة بين الرئيس محمود عباس وجميع فصائل وحركات المقاومة الفلسطينية برعاية مصرية، وكان من بين البنود الرئيسية على جدول أعمال هذه الاجتماعات، إجراء الانتخابات التشريعية في موعدها المقرر في 25/1/2006، والتشكيلة الجديدة للمجلس التشريعي يبلغ عدد أعضاء المجلس التشريعي 132 عضواً و84 عضواً من سكان الضفة الغربية والقدس. و48 عضواً من سكان قطاع غزة. ويضم المجلس التشريعي 17 امرأة (6 من حماس و8 من فتح وامرأة من الجبهة الشعبية وامرأة من فلسطين المستقلة وأخرى من الطريق الثالث)⁸. بلغت نسبة تمثيل عضوات حماس في المجلس التشريعي 35% من عدد النساء الفائزات .

كانت حركات الإسلام السياسي قد بدأت تولي اهتماماً خاصاً بالمرأة خاصة في موضوع المشاركة في الانتخابات. إذ أكدت أكثر من شخصية إسلامية على ضرورة وأهمية العمل السياسي للمرأة لكي تعمل المرأة على " إيجاد رأي عام إسلامي في صفوف النساء".⁽⁹⁾ واتبعت حماس نهج حركات الإسلام السياسي خلال الانتخابات التشريعية، وأضافت قضية المرأة على برنامجها الانتخابي وأعتبرت حماس قضية المرأة الفلسطينية القضية الثانية عشر المطروحة في المجتمع

الفلسطينى ، فى هذا البرنامج ركزت الحركة على سعيها لتعزيز مكانة المرأة بعيدا عن العادات الوافدة والتقاليد الغربية عن الثقافة الفلسطينية وكانت أجندة الحركة لحل القضية ما يلى:

- التأكيد على حقوق المرأة الشرعية من خلال تفعيل التشريعات المنصفة لها، واستكمال الأطار التشريعى المعزز لحقوقها وتحقيق دورها فى القيادة الجماعية.
- تحصين المرأة بالثقافة الإسلامية وتوعيتها بحقوقها الشرعية وتأكيد شخصيتها القائمة على العفة والاحتشام والالتزام.
- تفعيل دور المؤسسات النسائية التطوعية باعتبارها جزءا من مؤسسات المجتمع المدنى.
- توظيف طاقات المرأة فى العمل العام وإبراز دورها فى بناء المجتمع.
- التأكيد على أن الأسرة وتماسكها هى الأساس المتين الذى يحافظ على القيم الاجتماعية والمثل الأخلاقية
- المرأة الفلسطينية شريك فى الجهاد والمقاومة وشريك فى البناء وحقوقها المدنية والشريعة مكفولة .
- دعم استقرار الأسرة من خلال :
 - تطوير التشريعات الخاصة بالمرأة العاملة بما يحقق استقرار الأسرة وحماية النشء ورعايته.
 - التكافل مع الأسر التى تتعرض بيوتها للهدم أو ابنائها للاعتقال أو الملاحقة.
 - حماية المرأة من كل أشكال الإستغلال والأستخدام فى الدعاية والأعمال غير المشروعة () .

على الرغم من أن برنامج حماس الانتخابى لم يشير من قريب أو بعيد للاتفاقيات والمعاهدات

الدولية لمناهضة التمييز ضد المرأة إلا أن الحركة حصلت الحركة على دعم كبير من النساء بسبب

توجه حماس لجذب النساء ، قد عكست الدراسات ونتائج الاستفتاءات ذلك، حيث ثبت أن أعداد

النساء اللواتي يدعمن حماس أكبر من أعداد الرجال (فى حاجة لمرجع).

السمات المشتركة لرؤية التيارات الإسلامية المختلفة حول حقوق المرأة:

وانطلاق مما سبق يمكننا القول أن التيارات الإسلامية بصورة عامة والتيارات الإسلامية الفلسطينية بصورة خاصة اعتبرت تمتع المرأة بحقوق مساوية لحقوق الرجل تجاوزا للشريعة الإسلامية وخروج عن الدين، وأصبح أى محاولة لمواجهة هذه الرؤية تصور كنفذ موجه لصميم العقيدة الإسلامية، وأى محاولة للأجتهد وتفعل العقل لإيجاد تواءم بين التشريعات الإسلامية ومتطلبات العصر كثيرا ما تواجه بالأتهامات بالكفر والألحاد وتنفيذ أجندة غربية. فالسمة العامة فى تناول معظم التيارات الإسلامية لموضوع المرأة الذى غالبا ما يتم تناوله فى درجات متتالية أو متداخلة ، ولكن يمكن تحديدها فى الافكار الآتية:-

1 - تتشابه نظرة الحركات الإسلامية لحقوق المرأة وتستمد رؤيتها فى هذا الموضوع من بعض التفسيرات السلفية للأصول الدينية والتراثية مستمدة غالبا من العادات والجوانب المحافظة فى الثقافة وليس الدين الإسلامى، إلا أن مساحة الحريات الممنوحة للمرأة تتباين بين حركة وأخرى.

2-ترسخ مؤلفات الحركات الإسلامية عن المرأة " أن مكان المرأة هو بيتها ورعايتها لزوجها وأسرهما هو واجبها الأولى ، مشاركتها فى المجتمع لأبد أن تكون بشروط وضوابط.

3 - حصر المرأة فى أنواع بعينها من العمل للنساء كأمال طب النساء والتمريض والتدريس والحياطة والغزل، أو تخصيص عنابر للنساء فى المصانع تضمن الفصل بين العامل والعاملة.

4- التقليل من القدرات العصبية والنفسية والعقلية للمرأة بالمقارنة مع الرجل، وتصعيد ذلك الى نفي قدرتها الطبيعية على القيادة وشغل المناصب العامة.

5- تسعى حركات الإسلام المعتدل مثل (الأخوان المسلمين - حماس) للوصول لشرائح المرأة المختلفة عن طريق الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ، ويتم استغلال أصوات النساء والآليات الديمقراطية فى العملية السياسية.

6- محاولة الفصل بين الحركة النسائية وجمهور النساء والأتهام بتبنى أجندة غربية معادية للتقاليد والعادات الشرقية والهجوم على القوانين المدنية . وفى الوقت ذاته استعمال نفس آليات الحركة النسائية للانتشار بين النساء.

تحليل النتائج:

- مدى تمتع المرأة الفلسطينية بحقوقها في المجتمع الفلسطيني

- 60% من الرجال و58% من النساء يرون أن المرأة تتمتع بالحقوق السياسية ، في حين يرى 40% من الرجال و42% من النساء أن المرأة لا تتمتع بالحقوق السياسية.
- 56% من الرجال والنساء يرون أن المرأة تتمتع بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية في حين يرى 44% من الرجال والنساء عكس ذلك.
- 72% من الرجال و66% من النساء يرون أن المرأة تتمتع بالحقوق الثقافية
- 88% من الرجال و80% من النساء يرون أن المرأة تتمتع نسبيا ببعض الحقوق
- 6% من الرجال و14% من النساء يرى أن المرأة لا تتمتع بحقوق ملموسة في المجتمع الفلسطيني
- 76% من الرجال و66% من النساء يرون أن المرأة الفلسطينية لا تتمتع بكامل حقوقها ، في حين يرى 24% من الرجال و34% من النساء عكس ذلك.

جدول رقم 1 (أ) رجال

هل تتمتع المرأة الفلسطينية بكامل حقوقها		حقوق سياسية		حقوق اقتصادية واجتماعية		حقوق ثقافية		نسبيا بعض الحقوق		تتمتع بحقوق ملموسة	
لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم
38	12	20	30	22	28	14	36	6	44	3	47
76%	24%	40%	60%	44%	56%	28%	72%	12%	88%	6%	94%

جدول رقم 1 (ب) نساء

هل تتمتع المرأة الفلسطينية بكامل حقوقها		حقوق سياسية		حقوق اقتصادية واجتماعية		حقوق ثقافية		نسبيا بعض الحقوق		تتمتع بحقوق ملموسة	
لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم
33	17	21	29	22	28	17	33	10	40	7	43
66%	44%	42%	58%	44%	56%	34%	66%	20%	80%	14%	86%

- الأسباب التي تعوق حصول المرأة على حقوقها

- 90% من الرجال و 83% من النساء يرون أن العادات والتقاليد من أسباب عدم تمتع المرأة بحقوقها.
 - 85% من الرجال و 92% من النساء يرون أن الاحتلال الإسرائيلي من أسباب عدم تمتع المرأة بحقوقها.
 - 81% من الرجال و 79% من النساء يرون أن تفضيل الرجل على المرأة من أسباب عدم تمتع المرأة بحقوقها.
 - 58% من الرجال و 44% من النساء يرون أن التيارات الإسلامية من أسباب عدم تمتع المرأة بحقوقها.
 - 33% من الرجال و 5% من النساء يرون أن هناك أسباب أخرى لعدم تمتع المرأة بحقوقها.
 - 4% من الرجال والنساء لم يجيبوا على هذه الأسئلة.
- جدول رقم 2 (أ) رجال

أسباب أخرى		التيارات الإسلامية		تفضيل الرجل على المرأة		الاحتلال الإسرائيلي		العادات والتقاليد	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
16	32	28	20	39	9	41	7	43	5
33%	67%	58%	42%	81%	19%	85%	15%	90%	10%

جدول رقم 2 (ب) نساء

أسباب أخرى		التيارات الإسلامية		تفضيل الرجل على المرأة		الاحتلال الإسرائيلي		العادات والتقاليد	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
2	46	21	27	38	10	44	4	40	8
5%	95%	44%	56%	79%	21%	92%	8%	83	17

-تأثير التيارات الإسلامية على حقوق المرأة

- 68% من الرجال و 28% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سالبى على المساواة بين الرجل والمرأة
- 32% من الرجال و 72% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابى على المساواة بين الرجل والمرأة

- 54% من الرجال و30% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبى على مشاركة المرأة السياسية.
- 46% من الرجال و70% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابى على مشاركة المرأة السياسية.
- 34% من الرجال و42% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبى على الحقوق الاقتصادية للمرأة.
- 66% من الرجال و58% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابى على الحقوق الاقتصادية للمرأة.
- 68% من الرجال و52% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبى على المشاركة فى اتخاذ القرار.
- 32% من الرجال و48% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابى على المشاركة فى اتخاذ القرار.
- 52% من الرجال و34% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبى على المستوى التعليمى للمرأة.
- 48% من الرجال و66% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابى على المستوى التعليمى للمرأة.
- 44% من الرجال و34% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبى على صحة المرأة
- 56% من الرجال و66% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابى على صحة المرأة
- 72% من الرجال و52% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبى على عمل المرأة
- 28% من الرجال و48% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابى على عمل المرأة
- 72% من الرجال و62% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبى على تقلد المرأة الوظائف القيادية

- 28% من الرجال و38% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابي على تقلد المرأة الوظائف القيادية
- 46% من الرجال و44% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبي على تقلد الحقوق الشخصية للمرأة
- 46% من الرجال و44% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير سلبي على تقلد الحقوق الشخصية للمرأة
- 54% من الرجال و66% من النساء يرون أن للتيارات الإسلامية تأثير إيجابي على تقلد الحقوق الشخصية للمرأة

جدول رقم 3 رجال ونساء

التأثير	رجال		نساء	
	إيجابي	النسبة	سالبى	النسبة
المساواة بين الرجل والمرأة	16	32%	34	68%
مشاركة المرأة السياسية	23	46%	27	54%
الحقوق الاقتصادية للمرأة	33	66%	17	34%
المشاركة فى اتخاذ القرار	16	32%	34	68%
المستوى التعليمى	24	48%	26	52%
صحة المرأة	28	56%	22	44%
عمل المرأة	14	28%	36	72%
تقلد المرأة الوظائف القيادية	14	28%	36	72%
الحقوق الشخصية	27	54%	23	46%

- هل غيرت التيارات الإسلامية نظرتها لدور المرأة فى المجتمع

- 62% من الرجال و46% من النساء يرون أن التيارات قد غيرت رؤيتها حول المرأة
- 54% من الرجال و46% من النساء يرون أن المرأة ليست عنصر مشارك مساوئ داخل التيارات الإسلامية.

جدول رقم 4 (أ) رجال

تغير رؤية التيارات	اعتبار المرأة عنصر مشارك
--------------------	--------------------------

مساوى		الاسلامية	
نعم	لا	نعم	لا
23	27	31	19
46%	54%	62%	38%

جدول رقم 4 (ب) نساء

اعتبار المرأة عنصر مشارك مساوى		تغير رؤية التيارات الاسلامية	
نعم	لا	نعم	لا
27	23	23	27
54%	46%	46%	54%

- أسباب ترشيح حماس للنساء على قوائمها الانتخابية

- 50% من الرجال و70% من النساء يرون أن الأيمان بدور المرأة من أسباب ذلك
- 76% من الرجال و58% من النساء يرون أن جذب النساء للتصويت من أسباب ذلك
- 78% من الرجال و70% من النساء يرون أن الظهور بمظهر ديمقراطى من أسباب ذلك
- 66% من الرجال و72% من النساء يرون أن تصاعد الدور النسائى من أسباب ذلك
- 40% من الرجال و32% من النساء يرون أن هناك أيضا أسباب أخرى.

جدول رقم 5 (أ) رجال

إيمان بدور المرأة		جذب النساء للتصويت		الظهور بمظهر ديمقراطى		تصاعد الدور النسائى		أسباب أخرى	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
25	25	43	7	39	11	28	22	20	30
50%	50%	76%	14%	78%	22%	66%	44%	40%	60%

جدول رقم 5 (ب) نساء

إيمان بدور المرأة		جذب النساء للتصويت		الظهور بمظهر ديمقراطى		تصاعد الدور النسائى		أسباب أخرى	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
35	15	29	21	35	15	36	14	16	34
70%	30%	58%	42%	70%	30%	72%	28%	32%	68%

-توقعات الشارع الفلسطينى حول سياسة حماس تجاه قضايا المرأة

- 40 % من الرجال و60% من النساء يتوقع أن تقوم حماس بتفعيل المعاهدات والقوانين .
- 18 % من الرجال و 60% من النساء يتوقع أن تقوم حماس بتفعيل الحقوق السياسية للمرأة
- 58% من الرجال و80% من النساء يتوقع أن ترسخ حماس حق المرأة فى الترشيح والتصويت.
- 28 % من الرجال و 44% من النساء يتوقع أن تقوم حماس بتمثيل المرأة على المستويين الدولى والحكومى.
- 40 % من الرجال و 52% من النساء يتوقع أن ترسخ حماس تمثيل المرأة داخل الأحزاب.
- 52 % من الرجال و 40% من النساء يتوقع أن تقوم حماس بالمساواة القانونية والمدنية .
- 34 % من الرجال و 56% من النساء يتوقع أن تقوم حماس بتغيير القوانين التمييزية .
- 64% من الرجال و 70 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بالمساواة فى الفرص التعليمية.
- 36% من الرجال و60 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس رفع مشاركة المرأة فى القوى العاملة .
- 48 % من الرجال و 50 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بحصر عمل المرأة فى التعليم والصحة.
- 60 % من الرجال و 42 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بعدم إعطاء المرأة مناصب قيادية.
- 58 % من الرجال و 70 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بتحسين الخدمات الصحية
- 52% من الرجال و 24 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بتشجيع الزواج المبكر.
- 48% من الرجال و 40 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بترسيخ نظرية الفروق الفردية.
- 64 % من الرجال و 66 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بتوفير الحماية من العنف
- 42 % من الرجال و 34 % من النساء يتوقع أن تقوم حماس بعدم الأهتمام بحقوق المرأة.

جدول رقم 6 رجال ونساء

التغيير	رجال	نساء
---------	------	------

النسبة	لا	النسبة	نعم	النسبة	لا	النسبة	نعم	
%40	20	%60	30	%60	30	%40	20	تفعيل المعاهدات والقوانين
%40	20	%60	30	%82	41	%18	9	تفعيل الحقوق السياسية
%20	10	%80	40	%22	11	%58	39	الحق في الترشيح والتصويت
%56	38	%44	22	%72	36	%28	14	تمثيل النساء على المستويين الدولي والحكومي
%48	24	%52	26	%60	30	%40	20	تمثيل المرأة داخل الأحزاب
%60	30	%40	20	%48	24	%52	26	المساواة القانونية والمدنية
%44	22	%56	29	%66	33	%34	17	تغيير القوانين التمييزية
%30	15	%70	35	%36	18	%64	32	المساواة في الفرص التعليمية
%40	20	%60	30	%64	32	%36	18	رفع مشاركة المرأة في القوى العاملة
%50	25	%50	25	%52	26	%48	24	حصر عمل المرأة في التعليم والصحة
%58	29	%42	21	%40	20	%60	30	عدم اعطاء المرأة مناصب قيادية
%30	15	%70	35	%42	21	%58	29	تحسين الخدمات الصحية
%76	38	%24	12	%48	24	%52	26	تشجيع الزواج المبكر
%60	30	%40	20	%52	26	%48	24	ترسيخ نظرية الفروق الفردية
%34	17	%66	33	%36	18	%64	32	توفير الحماية من العنف
%66	33	%34	17	%58	29	%42	21	عدم الاهتمام بحقوق المرأة

تعليق على النتائج :

- ترى قلة من النساء أن المرأة لا تتمتع بحقوق ملموسة (14 %) في حين 80% من النساء يرون أن المرأة تتمتع نسبيا ببعض الحقوق.
- أغلبية الرجال ترى أن المرأة لا تتمتع بكامل حقوقها 76 % بفارق 10% عن نسبة النساء وهو ما يعكس زيادة وعي الرجل عن المرأة بمشاكل المرأة في المجتمع الفلسطيني.
- بالرغم من الحركات الإسلامية سببا لعدم تمتع المرأة بحقوقها طبقا لرأي أغلبية الرجال إلا أنها حصلت على أقل نسبة لأسباب عدم تمتع المرأة بحقوقها حيث بلغت نسبة الرجال الذين يرون ذلك 58% ونسبة النساء 44% ، إلا أن هناك الأسباب الأخرى قد حصلت على نسب أعلى ، العادات والتقاليد على

- 90% من الرجال و83% من النساء ، الأحتلال الإسرائيلي 85% من الرجال و92 من النساء ، تفضيل الرجل على المرأة 81% من الرجال و79% من النساء.
- أختلفت آراء أغلبية الرجال والنساء حول تأثير الحركات الإسلامية على حقوق المرأة فعلى سبيل المثال يرى 68% من الرجال أن للحركات الإسلامية تأثير سالبى على المساواة بين الرجل والمرأة ، فحين ترى 72% من النساء أن للحركات الإسلامية تأثير إيجابى على المساواة بين الرجل والمرأة ، 54% من الرجال يرون أن هناك تأثير سلبى على مشاركة المرأة السياسية فى حين ترى 70% من النساء أن هناك تأثير إيجابى على مشاركة المرأة السياسية، 52% من الرجال يرون أن للحركات الإسلامية تأثير سلبى على مستوى تعليم المرأة فى حين يرى 66% من النساء أن لهم تأثير إيجابى.
- أتفقت أغلبية الرجال والنساء أن هناك تأثيرات إيجابية للحركات الإسلامية على الحقوق الاقتصادية للمرأة (66% من الرجال - 58% من النساء) ، صحة المرأة (56% من الرجال - 66% من النساء) ، والحقوق الشخصية (54% من الرجال - 56% من الرجال).
- تدرك أغلبية الرجال والنساء أن هناك تأثيرات سلبية للحركات الإسلامية على المشاركة فى اتخاذ القرار (68% من الرجال - 52% من النساء)، عمل المرأة (72% من الرجال - 52% من النساء) ، وتقلد المرأة الوظائف القيادية (72% من الرجال - 62% من النساء)
- لا تدرك أغلبية النساء أن هناك تهديد لحقوقها فى ظل تصاعد الحركات الإسلامية ، حيث ترى أغلبية النساء أن للحركات الإسلامية تأثيرات إيجابية على المساواة بين الرجل والمرأة (72%) ، مشاركة المرأة السياسية (70%) ، الحقوق الاقتصادية (58%) ، المستوى التعليمى (66%) ، صحة المرأة (66%) ، والحقوق الشخصية (56%).
- ترى أغلبية الرجال أن للحركات الإسلامية تأثيرات إيجابية على الحقوق الاقتصادية (66%) ، صحة المرأة (56%) ، والحقوق الشخصية (54%).
- هناك وعى بين أغلبية النساء بأن للحركات الإسلامية تأثيرات سلبية على المشاركة فى اتخاذ القرار (52%) ، عمل المرأة (52%) ، تقلد المرأة الوظائف القيادية (62%).
- هناك أدراك من أغلبية الرجال أن للحركات الإسلامية تأثيرات سلبية على المساواة بين الرجل والمرأة (68%) ، مشاركة المرأة السياسية (54%) ، المشاركة فى اتخاذ القرار (68%) ، المستوى التعليمى للمرأة (52%) ، عمل المرأة (72%) ، تقلد المرأة الوظائف القيادية (72%).
- أختلف آراء الرجال والنساء حول ما إذا غيرت الحركات الإسلامية نظرتها لدور المرأة فى المجتمع حيث يرى 62% من الرجال أن النظرة قد تغيرت ، إلا أن 54% من النساء ترى عكس ذلك، كما أن أغلبية الرجال 54% يرون أن المرأة ليست عنصر مشارك ومساوى داخل الحركات الإسلامية فى حين ترى أغلبية النساء 54% عكس ذلك.

- عكست نسب الرجال والنساء حول أسباب ترشيح حماس للنساء على قوائمها أختلاف بين رؤية الرجال والنساء حول دور المرأة داخل الحركة ، فأعلى نسب للرجال كانت للظهور بمظهر ديمقراطي (78%) وجذب النساء للتصويت (76%) بالإضافة إلى تصاعد الدور النسائي (66%) وأيمان بدور المرأة (50%)، في حين كانت أعلى نسب النساء تصاعد الدور النسائي (72%) وأيمان بدور المرأة-الظهور بمظهر ديمقراطي (70%)، بالإضافة إلى جذب النساء للتصويت (58%) .
 - كانت النساء أكثر تفاتل من الرجال بإمكانية حكومة حماس على اتخاذ سياسات إيجابية تجاه قضايا المرأة حيث ترى أغلبية النساء أن حكومة حماس لو نجحت في تخطي مشاكل الحصار الدولي والأزمة الاقتصادية ستقوم بتفعيل المعاهدات والقوانين (60%)، تفعيل الحقوق السياسية للمرأة (60%)، ترسيخ حق المرأة في الترشيح 80%، تمثيل المرأة داخل الأحزاب (52%) ، تغيير القوانين التمييزية (56%)، المساواة في الفرص التعليمية (70%) ، رفع مشاركة المرأة في القوى العاملة (60%) تحسين الخدمات الصحية (70%)، توفير الحماية من العنف (66%) .
 - أما أغلبية الرجال كانوا أقل تفاعل من إمكانية حماس على اتخاذ سياسات إيجابية تجاه قضايا المرأة ، ولكن يتوقع أغلبية الرجال أن تقوم حماس بترسيخ حق المرأة في التصويت (58%)، المساواة القانونية والمدنية (52%) ، المساواة في الفرص التعليمية (64%)، تحسين الخدمات الصحية (58%) ، توفير الحماية من العنف (64%) .
 - ترى أغلبية الرجال والنساء أن حماس سوف تهتم بحقوق المرأة (58% من الرجال – 66% من النساء). الدفاع وراء ذلك أن قضية حقوق المرأة مطروحة على الساحة إلا أنها ليست لها الأولوية في ظل الأحتلال والخلافات الداخلية والمشاكل الاقتصادية .
 - وأثناء الدراسة الميدانية وتحليل النتائج، لاحظنا أن النساء تولى اهتمام شديد بالتعليم والصحة بالإضافة إلى الأحتياجات الاقتصادية، وهذا عكسته أيضا نتائج ورش عمل قام بها برنامج دراسات التنمية بجامعة بير زيت () ، حددت فيها المشاركات محاور احتياجات المرأة من ناحية الأهمية على النحو التالي :
1. التعليم
 2. الصحة
 3. حقوق المرأة كحقوق أنسان
 4. الأتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة العنف ضد النساء
 5. المشاركة في صنع القرار
- مما سبق نستطيع القول أن الحركات الإسلامية عامة وحماس خاصة تلبى أحتياجات النساء في مجالات التعليم والصحة، ومن الممكن أن تحسن الحقوق الاقتصادية المنوحة للمرأة.

الخلاصة :

منذ بداية حركة النضال الوطني الفلسطيني من أجل التحرر، كانت المرأة مشاركة للرجل في جميع أشكال المقاومة من أجل تحرير الأرض و إقامة دولة فلسطينية . ولكن بعد اتفاق أوسلو وتشكيل السلطة الفلسطينية أدركت الحركة النسائية الفلسطينية أن رفع مكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية ليست بالضرورة من ضمن أولويات القوى الوطنية ، كما أن تصاعد التيارات الإسلامية يشكل خطر على المكاسب التي حققتها المرأة الفلسطينية والمحاولات المستمرة من أجل تحسين أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني.

في الوقت ذاته بدأت حركات الإسلام السياسي أن تولي اهتماماً خاصاً بالمرأة خاصة في موضوع المشاركة في الانتخابات. إذ أكدت أكثر من شخصية إسلامية على ضرورة وأهمية العمل السياسي للمرأة لكي تعمل المرأة على " إيجاد رأي عام إسلامي في صفوف النساء". و بالفعل استطاعت الحركات الإسلامية الفلسطينية جذب الكثير من النساء ببرامج اجتماعية واقتصادية، حيث تعتبر الخدمات على قائمة أولويات الشريحة العريضة من النساء . ففي خلال الانتخابات التشريعية 2006 ، عكست الدراسات ونتائج الاستفتاءات أن الحركة حصلت على دعم كبير من النساء، حيث ثبت أن أعداد النساء اللواتي يدعمن حماس أكبر من أعداد الرجال.

وقد أظهرت الدراسة أن النساء أكثر تفاعلاً من الرجال في قدرة حماس على تحسين أوضاعهن ومعالجة قضاياهن ويعقدن آمال عريضة على حكومة حماس لتحسين أوضاعهن الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، أما الرجال فقد أظهروا عدم الثقة في قدرة حماس على تحسين أحوال المرأة بشكل عام في المجتمع الفلسطيني ولكنهم أعربوا عن قدرة حماس عن تحسين أوضاع مثل تعليم المرأة والخدمات الصحية وتوفير الحماية من العنف .

ومن خلال رؤية الحركات الإسلامية وحماس خاصة نستطيع القول أنه بالرغم من عدم مشاركة قطاع عريض من النساء مخاوف الحركة النسائية من تأثير تصاعد التيارات الإسلامية على تفعيل حقوق المرأة في المجتمع الفلسطيني إلا أن تلك المخاوف حقيقية تنبع من رؤية التيارات الإسلامية للمرأة ودورها في المجتمع وتستند على ممارسات قمعية سابقة ضد المرأة. وعلى الرغم من تطور رؤية الحركات الإسلامية وسعيها لجذب النساء إلا أن ذلك بسبب أهمية دور المرأة في حسم الانتخابات ، كما أن الحركات الإسلامية غير قادرة على تفعيل حقوق المرأة وترسيخ المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع الفلسطيني، فبرنامج حماس الانتخابي لم يشير من قريب أو بعيد للاتفاقيات والمعاهدات الدولية لمناهضة التمييز ضد المرأة .

مما سبق نستطيع القول أن الحركة النسائية الفلسطينية ليس عليها فقط مواجهة الأفكار الرديكالية حول دور المرأة في المجتمع ولكن أيضا انتشار أفكار واهية بين جمهور النساء حول قدرة الحركات الإسلامية على تفعيل حقوق المرأة وتحقيق المساواة بالإضافة إلى محاولات الفصل بين الحركة النسائية وجمهور النساء وتفنيدهم بزعمهم بأنهم منقذون للمرأة من مخالب المدنية الحديثة والأنحلال الغربي.